

قمنا في المساء • تعشيننا • سقنا الحمير امامنا وربطناها عند باب الوادي بين التلال ، حتى لا تراها الداورية اذا جاءت •• نزعنا ملابسنا كلها وتركناها عند الحمير •• اخرجنا الصفائح من المخبأ ، أعطيت حسن صفيحة ، قلت له « هذه صفيحة مثقبة من تحت لتخرج فيها الملح يا عمي •• » حملنا الأكياس ومشينا ••

وصلنا الملاحات •• وجدنا « العبيدية » و « التعامرة » قد سبقونا واحتلوا رأس البحر كله •• قلت « يا رب اجعل هذه الليلة تمضي على خير ، ولا تجعل العشائر تتقاتل على الملح فيها !! »

نزلنا الى الماء ، اختلط الناس ، الواحد بالآخر ، قلت لحسن « ابق واقفا يا عمي ، ريثما ابحث لك عن ملاحه قليلة الماء •• رحمت يمينا ، رحمت شمالا ، توجد ملاحات لم أعرف ان اقطعها الا سباحة •• بحثت علني اجد ملاحه تبخر من مائها كثير ، وصلت الى مصب الشريعة (١) ، فما وجدت •• رجعت الى حيث حسن « والله لا يوجد يا عمي » انحنيت في الماء ، مددت يدي تحت ، تحسست الملح ، وجدته قليلا ، اخرجت بيدي بعضه ، قريته من عيني ، تأكدت انه ليس نظيفا ايضا •• أخذت حسن ملاحه اخرى •• وضعنا الاكياس الى جانبها ونزلنا قلت له « ابق الى جانب الملاحه يا عمي ، اياك ان نتعمق لمنتصفها ، المياه عميقة أمسكت بيده ، قدته حتى بلغ الماء حزامه ، قلت له « اياك ان تغوص اكثر من هنا ؟ » انحنيت تحت الماء ، غرفت بالتكة شيئا من الملح وخرجت ، اعطيته اياها •• ذهب ، افرغها في الكيس وعاد •• قلت له « عندما تنزل تحت الماء اغمض عينيك ، واياك ان تتنفس هه ! » ومن خوفي عليه اعدهته الى جانب الملاحه ، حتى لا ينزل رأسه تحت الماء عندما ينحني : « لكن الملح قليل » « لا بأس يا عمسي سأساعدك بعد ما املاً اكياسي ، افهمت ؟! » قال « فهمت ، انما سأقدم قليلا !! » « لكن اياك ان تتجاوز المكان الذي قدتك اليه ؟! واياك ان تذهب يمينا او شمالا ان توجد اماكن عميقة في الماء ، واذا دخلت مياه الملح قي عينيك لن تقدر ان تفتحهما ، واذا شرقت بها تصير لا تعرف « الطيط من المغيصلان » (٢) !! وقد تموت هه ؟! دير بالك يا عمي «الله يرضى عليك » قال « ولا يهملك ! » وقبل ان ابتعد عنه قلت له اهم شيء قلت « اذا جاءت داورية الشرطة وانت في الماء ، لا ترتبك يا عمي ، توقف وضع اصبعيك «السبابة والابهام » على أنفك ، وعندما ترى ضوء الكشاف يتجه الى ناحيتك اغطس تحت الماء - اياك تنسى ان تغلق انفك - لحظة ويكون ضوء الكشاف قد ابتعد عنك ، تطلع ، اياك ان تتنفس تحت الماء هه !! ••••• وكيسك تتركه ممددا الى جانب الملاحه ، لا توقفه ، وعندما يصير

(١) نهر الاردن •

(٢) نباتات برية •